ترجمة المؤلف

هو محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سيِّدِ الناس اليعمريُّ الربعيُّ الأندلسيُّ الإشبيلي، أبو الفتح، محَدِّث، حافظ، مؤرِّخ، فقيه، ناظم، أديب، مولده ووفاته في «القاهرة».

تفقه على مذهب الإمام الشافعي، وأخذ الحديث عن والده، وابنِ دقيق العيد، أخذ عنه أصول الفقه بملازمة طويلة، وأخذ العربية عن ابن النحاس، قدم «دمشق» فولي درسَ الحديث بالظاهرية، ومسجد الرصد، وخطبَ بجامع الخندق.

قال الذهبيُّ في «المعجم المختص»: هو أحد أئمَّة هذا الشأن، كتب بخطه المليح كثيراً، وخرَّج وصنَّف وعلَّل وفرَّع وأصَّل، وقال الشعر البديع، وكان حُلْوَ النادرة، كَيِّسَ المحاضرة، جالستُه وسمعتُ بقراءته، وأجاز لي مروياتِه، وكان أثريّاً في المعتقد.

سمع من القطب القسطلانيِّ، والعزِّ الحرَّانيِّ، وابن الأنماطيِّ، وغازي الحلاويِّ، وابن الخيميِّ، وشاميةَ بنتِ البكريِّ، وأكثرَ عن أصحاب الكنديِّ، وابنِ طَبَرْزَذ، وأكثرَ بالأخذ عن الصوريِّ، وابنِ عساكر، وابنِ المجاور، والتقيِّ الواسطيِّ، ومحمدِ بنِ مؤمنٍ، وغيرِهم، ولعلَّ مَشيخته يقاربون الألف.

قال الكمالُ الأدفـويُّ: حفظَ «التنبيه» في الفقـه، وصـنَّف في السيرة كتابه المسمى: «عيون الأثر»، وهو كتاب جيد في بابه.

وقال الذهبيُّ في «تذكرة الحفاظ»: ثَبْتٌ فميا ينقلُه، بصيرٌ بما يحرِّره.

وقال البرزاليُّ: كان أحدَ الأعيان معرفة وإتقاناً وحفظاً للحديث، وتفهُّماً في علله وأسانيده، عالماً بصحيحه وسقيمه، مستحضراً للسيرة، له حظٌّ في العربية، حسـنَ التصنيف، صحيحَ العقيدة، سريعَ القراءة، جميلَ الهيئة، كثيرَ التواضع، طيبَ المجالسة، خفيفَ الروح، ظريفاً، كيِّساً، له الشعر الرائق، والنثر الفائق، وكان مـحبّاً لطلبة الحـديث، ولم يخـلف في مجموعه مثله.

وقال السيوطيُّ في «ذيل طبقات الحفاظ»: الإمام العلاَّمـة المحـدِّث الحافظ الأديب، البارع.

(من تصانيفه ـ رحمه الله تعالى ـ:

«عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، ثم اختصره وسمّاه: «نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون»، وهو الذي بين أيدينا، و«بشرى اللبيب بذكر الحبيب»، و«منح المدح»، و«المقامات العلية في الكرامات الجلية»، وشرحَ قطعةً من كتاب الترمذيِّ إلى كتاب الصلاة في مجلدين سماهـا: «النفح الشـذيّ في شـرح جامـع التـرمذيّ»، و«تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة».

وكانت بينه وبين الصَّلاح الصفديِّ مراسلات أدبية، أوردها في أكثر من (١٥) صفحة من «ألحان السواجع».

تُوفِّي فجأة في الحادي عشر من شعبان سنة (٧٣٤هـ)، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.